Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

واحة(سيناون) الليبية عقب السيطرة الفرنسية على الجنوب التونسي

حسن عمر سعيد حسن

قسم التاريخ، كلية التربية ناصر، جامعة الزاوية

h.hasan@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام:2025/12/8 –تاريخ المراجعة: 2025/12/12– تاريخ القبول: 2025/12/19– تاريخ للنشر: 2025/12/22

تقديم :

كتابة التاريخ الرصين تعتمد على الوثائق، فلا تاريخ دون وثائق، والوثائق منها الوثائق الرسمية والوثائق الاهلية، فهي تحتاج إلى تعريف يحولها لمادة رصينة قابلة للدراسة والتمحيص من كل جوانبها، وقبل كل هذا لنعرف الوثائق تعريفا يجعل منها مادة قابلة للتحليل، فهناك عدة تعريفات تذكر حين نتكلم عن الوثائق يمكن أن نختار منها الذي يناسب هذا الموضوع.

عرف في اللغة العربية لفظ الوثيقة وهو المستند الذي كتب سوى كان قانونيا أو غير قانوني، وهي بهذا التعريف "كلمة"، غير محددة المعنى، وقد اشتق لفظ الوثيقة أو الدبلوما (diploma)، من اللفظة الاغريقية ومعناها الصحيفة التي تطوى مرتين، كذلك تعني رسالة التوصية الرسمية التي تبيح للأفراد السفر ما بين المقاطعات الرومانية، وإن التاريخ يصنع من الوثائق وهي الآثار التي نتجت عن أفعال وأفكار السلف، والتاريخ ما هو إلا ممارسة الوثائق ودراستها، وإن الكثير من المشاكل والاسئلة التي يطرحها الانسان تظل قاصرة وبدون إجابة وذلك لعدم وجود وثيقة، ونظرا لعدم وجود وتوفر الوثائق أو فقدانها صار تاريخ عصور كاملة من ماضي الإنسانية مجهولا إذ لا بديل اطلاقا عن الوثائق وحيث لا توجد وثائق فلا يوجد تاريخ[1].

وانا حين اضع بين ايدي القارئ هذا البحث المتواضع فأنني أحاول أن انقله إلى سنوات بعيدة عنه ليعيشها شخصيا، فلابد لنا أن نعيش بالفعل سنوات التي يتحدث عنها البحث، والتي هي السنوات العقد الثاني أو العشرينيات من القرن المنصرم1927م، انها سنوات الجوع والعطش والجهاد، سنوات الالم والمعاناة، سنوات مليئة بالحوادث التي شكلت فيما بعد تاريخ هذه البلاد عموما، حيت كانت المنطقة في حالة من تسارع الاحداث عموما، فلم يمض على احداث معركة(الوخيم1922م)[2]، سوى خمس سنوات، وهي المعركة التي حسم فيها الايطاليون تواجدهم في الجبل الغربي دون منازع، وكذلك

فأن القاء القبض على المجاهد خليفة بن عسكر[3]، وتفرق جماعته وتركهم للسلاح أثر في المقاومة عموما في الجبل ونتائجه على اطراف الوطن عامة، وانفردت إيطاليا بالسيطرة على الجزء الغربي من ليبيا دون منازع، وبدأت تتشكل نقاط متفرقة للمقاومة يخوضها الليبيون منفردين بهذه المنطقة دون مساعدة من احد، شهدت البلاد بعد صدام الوخيم احداث مهمة في سيرة المقاومة، فقد هاجر الكثير من سكان الجبل الغربي عن ديارهم واتجهوا إلى الجنوب حيت حدث فراغ كبير في التواجد السكاني الذي كان يتميز به من قبل الجبل[4]، وقد اعادت السلطات الإيطالية سيطرتها على الجبل و زادت قوتها به.

كان لفرنسا أطماع في احتلال غدامس والواحات المجاورة لها منذ 1881م، وقبلها وقد عززت هذه الاطماع حين أرسلت الرحالة التونسي المعروف(الحشائشي)[5]، من تونس إلى الصحراء الجنوبية وبخاصة لواحة غدامس حتى يبحث عن أي اثر تونسي يعطي لفرنسا حق التوسع على حساب الدولة العثمانية التي تعاني من الامراض السياسية الطويلة، وقد اسفرت تقارير هذه الرحلة على أن غدامس واحة طرابلسية أو ليبية، وكانت الاتفاقية بين فرنسا والدولة العثمانية لترسيم الحدود على الشكل الموجود الأن والمتعارف عليه رغم ما بها من قصور سنة 1910م، اذ ضمت أجزاء من الأراضي الليبية إلى تونس وبقى هذا الوضع قائما حتى يومنا هذا.

والوثيقة الوحيدة التي وقعت بحوزتي[6]، وهي صادرة عن الحاكم الفرنسي للجنوب التونسي أيام الاحتلال الفرنسي لتونس, حيت أنها صدرت عنه في1927/2/10[7]، كأمر اجرائي مهم يجب على السكان بواحة (سيناون)[8]، اتباعه والعمل به طواعية دون تدمر إذا ما أرادوا المتاجرة مع الطرف التونسي، والدخول إلى التراب التونسي بنية التجارة ومبادلة البضائع وقد صدرت أيام الاحتلال الإيطالي لولاية طرابلس وأعقبت صعود الفاشية في إيطاليا 1922م[9]، وفي عقب سياسة إعادة الاحتلال التي مارسها [10]الإيطالي رودولفو غراتسياني[11]، الذي تولى العمليات بالركن الغربي من البلاد، كما أعقبت القرار الفرنسي بمنع التجارة أو التعامل مع الليبيين _ قفل الحدود_، والذي جاء كرد على الثورة في الجنوب التونسي1915 ـ 1918م، والتي ساعد الليبيين فيها وقادوا فترة منها بقيادة خليفة بن عسكر النالوتي والتي عرفت بثورة "الودارنه"[12] وبالرغم من القضاء على هذه الثورة وفشلها في تحقيق غايتها وهي تحرير الجنوب التونسي إلا إنها بينت وبصورة واضحة ارتباط الشعبين وتلاحمهما في حرب المستعمرين الفرنسي في تونس والإيطالي في طرابلس(ليبيا)، ويظهر صدور هذه الوثيقة مدى اهتمام فرنسا بالغرب الليبي ومحاولتها استيعابه في الأراضي التونسية التي تستعمرها، وكان صدورها تعبيرا استعماريا علي حسن الجوار حتي تقرر فرنسا كيفية احتلال تلك الواحات وضمها لتونس التي سبق لها استعمارها منذ زمن ليس بالقصير.

سيناون.

واحة سيناون واحدة من الواحات الليبية الواقعة على مقربة من الحدود التونسية مثلها مثل واحة غدامس ودرج، وتنقسم إلى ثلاث احياء هي (القصر الفوقاني والقصر اللوطاني وعين علي) وسكان سيناون يمارسون الزراعة التي تغطي احتياجاتهم وبها من النخيل قدر يكفي حاجتهم، وتربية الماشية وسكانها قليلون من حيث العدد، يبلغ عدد سكانها حاليا 4000نسمة وهي أقل سكانا من الواحتين المجاورتين لها درج وغدامس، تمتعت منذ القدم بالتجارة مع تونس والدواخل الافريقية فكثيرا من البضائع كانت تمر من الجنوب الليبي ومن الدواخل الليبية إلى تونس وبالعكس، عاش سكانها على نقل وتسهيل مرور

البضائع من وإلى الأراضي التونسية وكانوا لا يعرفون حدا فاصلا بين البلدين حتى الاتفاقية التركية الفرنسية في 19 مايو1910م.

وحين السيطرة على الجنوب التونسي من قبل الفرنسيون صدر مرسوم فرنسي يجرم التجارة مع سكان واحة سيناون وغيرها، في سنة 1916م، وذلك للجوء الثوار التونسيين إلى الأراضي الليبية التي كانت تعاني من نير الاستعمار الإيطالي الذي بداء في الاستقرار في المناطق الغربية من ليبيا بعد جلاء السكان عنها وبخاصة سكان الجبل الغربي إلى الجنوب الليبي، وسمح للطائرات الفرنسية أن تغير على تجمعات المجاهدين التونسيين المقيمين بالأراضي الليبية الغربية[13]، بالرغم من سيطرة الايطاليين عليها واخذت تضرب تجمعاتهم بالقري الليبية التي التجأوا اليها مثل(نالوت ووازن)[14]، وهذا يبين لنا الرغبة الكامنة ونوايا المستعمرين في احتلال أراضينا، فقد استطاعت فرنسا أن تجمع سربا من الطائرات في الجنوب (تطاوين)[15]، وكان العقيد لوبوف[16]، يعمل في تلك الديار حيث تنقل في قيادتها منذ 1896م، وكان خبيرا فيها لطول بقاءه بها وتقلده لعدة مناصب إدارية وعسكرية رفيعة.

في 1916/9/15م، كانت طائرة لوبوف عائدة بعد أن رمت قنابلها على نالوت وضواحيها، غير مهتمة بهذه القنابل ومن تصيب سوى كان من الليبيين او كان من التونسيين الثوار، وكان قائدها اليوطنان (دي شانتاى)، وقد اضلت طريقها فوق بحر من الرمال الصحراوية البيضاء إلى أن سقط على مقربة (البرمة)، وذلك في مكان يبعد 130كم في الشمال الغربي من مركز المشيقيق و85 كم في الجنوب الغربي من مركز الجنين في ارض مقطوعة خالية، وبالرغم من محاولات البحث المستمرة والمكثفة التي قامت بها طائرات فرنسية أخرى إلا أنها لم تجدي نفعا.

وبعد شهور اخبر أحد الرجال المسافرين من (سيناون)، بوجود حطام طائرة فأسرعت اليها فرقة عسكرية كان دليلها فرد من (الشعانبة)[17]، فبحثوا حول الحطام في الأماكن القريبة لعلهم يعثرون على جثتي مستعملي الطائرة، فلم يجدوا اثرا للجثتين لكن وفي السنة الموالية 1917م، عثر جماعة من البدو المنتمين إلى (واد سوف) على عظام الكولونيل(لوبوف) في مكان يبعد 26كم غربي حطام الطائرة، تم عثر بدوي من(العذارة) في سنة 1918م، على عظام الملازم (دي شانتاي) تبعد عن مكان تواجد جثة لوبوف حوالي 20 كم, ومنذ ذلك عرف القصر العسكري في الجنوب التونسي ببرج لوبوف أو (برج الباف) في اللهجة المحلية، اطلق عليه بعدها برج (ابورقيبة)، تم برج الجمهورية.

احتراما لطلب الرجل السيناوني الذي بلغ عن وجود حطام طائرة، من قبل الفرنسيين ولواحته سيناون الواقعة في التراب الليبي والتي كانت بحاجة ملحة لتدفق التجارة مع الجانب التونسي فقد سمحت مثل ما سيرد في الوثيقة لأهل الواحة بالتجارة رفقة القوافل العسكرية الفرنسية، التي كانت تدخل إلى واحة سيناون في ذلك الوقت وهذا الأمر يبين التعاون الفرنسي الايطالى في استعمار الأراضي وفرض قوانينهما على السكان المستسلمين للسيادة الاستعمارية حينها، ودليل على إن المستعمر الأوربي وإن تعددت بلدانه إلا إن غاياته لا تختلف، فقد قرر حاكم الجنوب التونسي(برسيلو)، اصدار أمر بالتجارة للسكان المقيمين بواحة سيناون رغبة منه في اظهار حسن النية الفرنسية اتجاه سكان الواحات، لعل بعضهم يطلب الحماية له ولبلده فلم تختف النية الفرنسية في احتلال تلك الواحات منذ زمن ليس بالبعيد.

بالرغم من صدور الوثيقة باللغة الاستعمارية الفرنسية المعمول بها في الأوامر التي تصدر عن المستعمر لسكان تونس وما جاورها من بلاد العرب، إلا أنها ترجمت حالا وفي الوثيقة نفسها، لأنها تخص فئة من الناس لا يتكلون الفرنسية و لا يجيدونها، والوثيقة تخص العلاقات التجارية والتعامل معهم.

وهذا نصها كاملة حسب الترجمة العربية المرفقة في اسفل الوثيقة نفسها.

(خرج من الكمند[18] برسيلو ناحية سيناون يوم 10 فبراير ضهر هذا الإعلان

من الكمندا برسيلو في شان جميع القوافل الداخلة والخارجة لم يصير لها حركة السفر الا مع القوافل العسكرية مأمنة من الان فصاعد جرى المنع على من يسافر وحده تنبيه ماكد[19] من الكمند وقد جعل هذا الامر المرقوم أعلاه في يدي كرابنير[20] وفي يدي من يخرج كمند على العسكرية الخارجة بطولية هما المتراقبين المتجسسين على ذلك ومن يخالف وتعد الحد يجري عليه الجزى مائة فرنك[21] الى خمس مائة فرنك والزايد قدر اجتهاد الكمند ولذلك حرر بتاريخ 13 شعبان 1345ه الموافق 10 فبراير 1927).

هذه هي الرسالة التي وجهها القائم بالعمل العسكري، إلى السكان وتعتبر امرا هاما صادرا عنه للجميع، وعليهم التقيد والعمل به، وكل من يخالف ذلك يتعرض للعقوبة المادية التي كانت مائة فرنك وتتصاعد حتى تصل الى الخمسمائة فرنك، ويستطيع المسئول العسكري الفرنسي ـ الكمند برسيلو ـ زيادتها فوق ذلك بما يخدم توجهه، وقد ترجمت حالا حتى لا يناقش أحدا في العلم بها وفهمها والاحاطة بما ورد فيها من أوامر، وهي استثناء خاص لسكان (سيناون) تقديرا من السلطات الاستعمارية الفرنسية المحتلة للجنوب التونسي على تبليغ احد رجال الواحة في الكشف عن مكان الطائرة الفرنسية التي سقطت في عام 1916م.

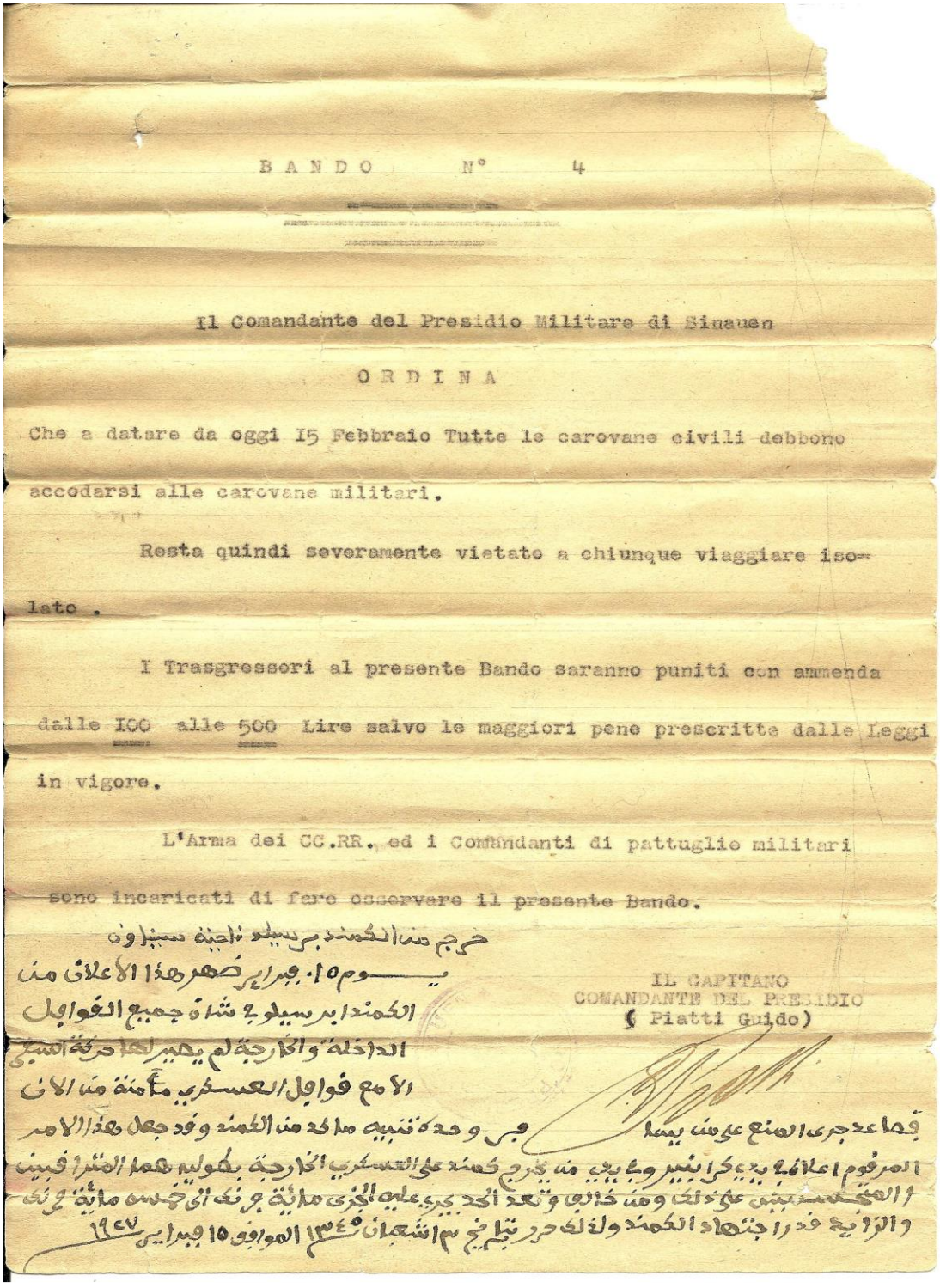

B A N D O N° 4

Il Comandante del Presidio Militare di Sinauen

O R D I N A

Che a datare da oggi I5 Febbraio Tutte le carovane civili debbono accodarsi alle carovane militari.

Resta quindi severamente vietato a chiunque viaggiare isolato .

I Trasgressori al presente Bando saranno puniti con ammenda dalle I00 alle 500 Lire salvo le maggiori pene prescritte dalle Leggi in vigore.

L'Arma dei CC.RR. ed i Comandanti di pattuglie militari sono incaricati di fare osservare il presente Bando.

IL CAPITANO
COMANDANTE DEL PRESIDIO
(Piatti Guido)

خرج من الكمندبر سيلو ناحية سينا ون
يوم ١٥ فبراير صهر هذا الاعلان من
الكمندابر سيلو ع شاة جميع القوافل
الداخلة والخارجة لم يصير لها حرية السير
الا مع قوافل العسكر مأمنة من الان
فبر وحدة تنبيه ما لحد من الكمند وقد جعل هذا الامر
المرقوم اعلاه ع يد كرابنير وع يد من يخرج كمند على العسكر الخارجة بكوليه هما المترا فين
والمتحسبين على ذلك ومن خالف وتعد الحد يجري عليه الجزى مائة جرنك الى خمس مائة جرنك
والزايد قدر اجتهاد الكمند ولذلك حرر بتاريخ ٣ شعبان ١٣٤٥ الموافق ١٥ فبراير ١٩٢٧

هوامش البحث:

[1] ـ ميلاد المقرحي. مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، السنة السادسة، العدد الثاني، يوليو 1984، ص 484.

[2] ـ معركة الوخيم ، معركة حدثت بين المجاهدين بقيادة محمد خليفة فكيني وبين الايطاليين الذين يقودهم قرتسياني سنة 1922م، بعدها تمت السيطرة على الجبل الغربي بعد ما انهزم المجاهدين بها، وقد سقط الجبل الغربي تباعا على أثر هذه الهزيمة، ففي يوم 12يوينو

1922م، وصول القوات الإيطالية الى الجوش، وفي 16/6/ 1922م، وفي 17/ 6/ 1922م، صعدت القوات الإيطالية الى الجبل 18/ 6/ 1922م معركة السلامات يوم 19 /6/ 1922، احتلت جادو، وغادر الزنتان والرجبان بلدانهم واتجهوا الى الحمادة الحمراء

[3] ـ خليفة بن سعيد بن علي بن عسكر، من قبيلة العساكرة وهي احدى قبائل نالوت بجبل نفوسة ولد في عائلة كبيرة العدد، قاد قبيلته في حربين ضد فرنسا في تونس وإيطاليا في ليبيا

[4] ـ قبيلتي الزنتان والرجبان، اثرا الهجرة الى مناطق بعيدة عن الجبل بعد الهزيمة التي تلقياها في الوخيم

[5] ـ الرحالة التونسي، محمد بن عثمان الحشائشي الشريف التونسي ولد في تونس العاصمة يوم 26/ رمضان 1271هـ 12 يوليو 1855 وتوفي فيها سنة 1330هـ 1917م وهو مؤرخ واديب ورحالة، كان والده شيخ من شيوخ الزيتونة ويعمل بالديوان الشرعي وكان جده الحاج محمد بن قاسم متولي قضاء الفريضة .

[6] ـ الوثيقة لصاحبها المواطن بشير احمد موسى، من واحة شعواء وقد زودني بها الدكتورعلي كريدغ مشكورا.

[7] ـ هذا التاريخ ليس دقيقا لأنه موجود على الترجمة العربية فقط، قد يكون قبله بمدة لا تتجاوز الأيام .

[8] ـ سيناون، تقع سيناون في الشمال الشرقي من غدامس بنحو 120 كم على طريق درج وجنوب نالوت الى الغرب قليلا بنحو 108 كم، للمزيد انظر الشيخ الطاهر الزاوي، معجم البلدان الليبية، دار مكتبة النور، 1968م، طرابلس، صفحة 194.

[9] ـ الفاشية، fascism مشتق من الكلمة الإيطالية fascio وهي تعني حزمة من الصولجانات كانت تحمل امام الحكام في روما القديمة دليلا على سلطاتهم وفي تسعينيات القرن التاسع عشر بدأت كلمة فاشيا fascia تستخدم في إيطاليا لتشير الي جماعة أو رابطة سياسية عادة ماتكون من اشتراكيين ثوريين .

[11] ـ رودولفو قراتسياني، من مواليد 11 أغسطس 1882م وتوفي في 11 يناير 1955م، نائب الملك الإيطالي في اثيوبيا ومارشال وشخصية سياسية، كان المسؤول العسكري الإيطالي الذي قاد القوات الإيطالية في افريقيا قبل واثناء الحرب العالمية الثانية واحد مجرمي الحرب المسؤولين عن مصرع الاثيوبيين والليبيين المدنيي.

[12] ـ ثورة الودارنة .1915/ 1918م، كانت انتفاضة مسلحة قادها شيوخ وعروش الجنوب التونسي ضد الاستعمار الفرنسي اندلعت الثورة في سبتمبر 1915 م، بقيادة سعيد بن عبد اللطيف شيخ الودارنة وشاركت فيها عدة قبائل مثل ولاد دباب والكراشوة وخاضت معارك هامة مثل واقعة رمثة وام صويغ و نكريف والمرطبة، ضد القوات الفرنسية ورغم خسارة الثوار بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، الا انها تعد من ابرز محطات المقاومة التونسية ضد الاستعمار.

[13] ـ يبين هذا الفعل مقدار المؤامرة على البلاد العربية، حيث ان القوات الإيطالية تبسط سيطرتها على الركن الغربي من البلاد ولكنها سمحت لفرنسا ان تلاحق الثوار بالتراب الليبي.

[14] ـ نالوت . مدينة من مدن جبل نفوسة، تقع في نهايته الغربية وتبعد عن طرابلس في الجنوب الغربي بنحو 285كم، للمزيد انظر، الطاهر احمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، دار مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، الطبعة 1، 1968م، ص 328.... وازن . اخر بلد من البلاد الطرابلسية غربي نالوت، انظر الزاوي، المصدر نفسه، ص 348

[15] ـ تطاوين، مدينة تونسية (ولاية)، تقع في اقصى الجنوب الشرقي، عدد سكانها تجاوز 91300نسمة .

[16] ـ جيل لوباف. ضابط فرنسي برتبة عقيد اشرف على تتبع المجاهدين وضربهم حتى في الأراضي الليبية، انتهت مغامراته بسقوط الطائرة التي كانت عائدة من نالوت بعد قصفها .

[17] ـ الشعانبة، قبيلة عربية كبيرة تنتشر بشكل أساسي في الصحراء الجزائرية ويتركز وجودهم في مناطق مثل، متليلي الشعانبة، المنيعة، ورقلة، واد سوف، بالإضافة الى تواجد فروع لهم في تونس وليبيا، يرجع نسبهم الى بني سليم، وقد اشتهروا تاريخيا بتربية الابل، ولعبوا دورا بارزا في الجهاد ضد الاستعمار .

[18] ـ رتبة عسكرية

[19] ـ مؤكد

[20] ـ البوليس

[21] ـ عملة فرنسية كانت سائدة في الغرب الليبي أيام الاحتلال الإيطالي .